التوجيه العقدي عند الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة(ت:١٤٤٤هـ) من خلال كتابه روح القرآن

د. مروة حسني محمد أبو دهب(*)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام دينا ، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلال مبينا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد.:

فإن علم العقيدة أشرف العلوم مطلقاً؛ لأن شرفها من شرف المعلوم، وحاجة الناس إليها ضرورية كما أن التعرف على عقيدة أهل السنة والجماعة والعمل بمقتضاها من أهم مسائل هذا الدين، وأهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية ومن سواها فهو معرض للهلاك، ولم لا يكون أمر العقيدة مهماً وهي تحتوي على معرفة الله عز وجل، ومعرفة ما يجب علينا أن نثبته لله عز وجل وننفيه عنه، وكذلك الكلام في الإيمان وأمور الغيب والآخرة، وتمييز عقيدة أهل الحق من عقائد أهل البدع والضلالة.

ولقد تعرضت جوانب من مسائل العقيدة الإسلامية في بعض فترات التاريخ إلى صور من التحريف والتشويه، الأمر الذي أبعدها عن صفائها ونقائها، وذاقت الأمة بسبب ذلك الفوادح الكثيرة، إلا أن الله عز وجل قد تكفل بحفظ العقيدة بحفظ مصدرها الذي يحملها ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾(١)، فقيض الله سبحانه لهذه الأمة من أبنائها من حفظ لها تراثها صافياً نقياً من كل دخيل، وعلى رأسهم علماء السلف والأئمة الأعلام.

وكان من هؤلاء الأعلام الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة الذي كان له الأثر الواضح في حفظ تراث هذه الأمة من خلال اهتمامه بالحديث والسند، وفي هذا البحث نعرف به ونلج لإلقاء الضوء على التوجه العقدي في تفسيره روح القرآن، ففي هذا البحث نحاول ابراز التوجه العقدي لدى الشيخ في مسائل معدودة في إطار ما تتحمله الدراسة.

(*)مدرس العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة سوهاج

(١) سورة الحجر، الآية (٩).

أسباب اختيار موضوع البحث:

١- أن جانب العقيدة من أبرز الجوانب التي أسهم العلماء في إثراء مادتها لكثرة ما ألف فيها.

٢- أن من مسائل العقيدة التي خاضت فيها الفرق والطوائف بالتحريف والتشويه هي مسائل الإيمان بالأنبياء، والكتب، ، وحقيقة اليوم الآخر، فأحببت الإسهام ببيان توجه الشيخ العقدي فيها.

هدف البحث:

تجلية موقف الشيخ عفيف من المسائل التي هي موضوع البحث، وهي مسائل التوحيد والإيمان، والإيمان بالأنبياء والرسل، ، واليوم الآخر، ومعرفة مدى موافقته للسلف في ذلك.

الدراسات السابقة:

لا تخلو كتب العلماء السابقين من التعرض لأجزاء موضوعات هذا البحث ،لكني لم أقف على دراسة مستقلة متخصصه في بيان التوجه العقدي للشيخ في تفسيره روح القرآن .

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك بتتبع المسائل الجزئية في تفسير الشيخ عبد الفتاح للوصول إلى مذهبه الكلي وقد كان منهجي ما يلي:

١) قمت بجمع مؤلفات الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة بطرق مختلفة.

٢) جمعت الجزئيات المتعلقة بالمسائل العقدية التي هي موضوع الدراسة.

٣) جمعت الآيات القرآنية المتعلقة بكل مسألة وعرضها من كتب التفسير، وأقوال العلماء وتفسير روح القران ومناقشتها .

عند دراسة أي مسألة من مسائل العقيدة المختلف فيها، أبدأ بذكر المسألة بمدخل عام لها، أتبعه بذكر الآيات القرآنية الدالة عليها، ثم أعرض تفسيره للآية من كتب تفسير الشيخ عبد الفتاح ثم أتناول تفسيرها من كتب أهل السنة والجماعة و أذكر أقوالاً لبعض السلف في هذه المسألة عند كلا منهم .

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمه، وفهرس، على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتضمنت بيان البحث وأهدافه وأسباب اختياره والدراسات السابقة وخطته، ومنهج العمل فيه.
- **التمهيد:** وفيه التعريف بالشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة ، التعريف بكتاب روح القرآن و منهجه المتبع في تفسيره روح القران .
- **المبحث الأول:** التوحيد عند الشيخ عفيف عبد الفتاح طباره.

- **المبحث الثاني:** الإيمان مفهومه وحدوده عند الشيخ عفيف عبد الفتاح طباره.
- **المبحث الثالث:** الأنبياء والرسل عند الشيخ عفيف عبد الفتاح طباره.
- **المبحث الرابع:** اليوم الآخر عند الشيخ عفيف عبد الفتاح طباره.
- **الخاتمة :وفيها أهم النتائج والتوصيات.**
- **فهرس المصادر المراجع.**

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يكلله بالقبول وأن يجعله علما ينتفع به ، وما كان في هذا العمل من صواب فمن الله تعالى وحده ، فله الحمد والمنة ، وما كان من تقصير أو خطأ فمن نفسي والشيطان ، فأسأل الله أن يغفر لي ، ويتجاوز عن زلتي فيه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

التمهيد:

- **التعريف بالشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة :**

ولد عفيف في بيروت سنة ١٩٢٣م، ونشأ في أسرة لبنانية متوسطة الحال، بمنطقة طريق الجديدة في بيروت.

درس بالكلية الشرعية حباً بطلب العلم والتدين، وقد أقام بالقسم الداخلي فيها لا يذهب إلى بيته إلا في أيام العطل، وذلك لمدة ٤ سنوات، بعد التخرج منها خاض في معترك الحياة بسبب احتياج أسرته إليه، ولم يتسنَ له السفر إلى الأزهر لإكمال دراسته ظهرت عنده موهبة الخط، فنمّاها على يد الخطاط كامل البابا ثم بعثه الشيخ سعدي ياسين رحمه الله إلى صديقه الخطاط بدوي الديراني بدمشق، وأرسل معه ورقة توصية كي يهتم الأستاذ بدوي به، فذهب ومكث عنده يتعلم منه الخط العربي حتى أتقنه ومهر فيه. بعد تخرجه من الكلية الشرعية عمل مدرّساً في مدرسة (عمر الفاروق)، التابعة لجمعية المقاصد في طريق الجديدة لمدة ٦ سنوات. ويعتبر الأستاذ عفيف هذه المرحلة من حياته محنة له؛ لأنه لم يقرأ فيها كتاباً واحدًا، حيث إن مهنة التدريس أمرٌ منهكٌ ومتعب. ثم عمل خطاطًا في مصلحة المساحة. ولما علم مفتي الجمهورية الشيخ محمد توفيق خالد رحمه الله بأنه يجيد الخط، استدعاه وكلّفه تعليم الخط لطلاب الكلية الشرعية. ،وقد تولى عدة مناصب منها[1]:مستشار بمحكمة الاستئناف، عضو بمجلس العدل والقضاء الشرعي، وبه قام بتنظيم دائرة الأوقاف الإسلامية.

انتخب عام ١٩٥٧م نائباً عن مدينة طرابلس بمجلس النواب اللبناني.،انتخب مفتياً لشمال لبنان، وعضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

(١) رحيل عفيف طبارة .. وإنطواء قرن من الذاكرة الدينية بقلم القاضي المستشار الشيخ عبد الرحمن الحلو٢٠٢٢م، منشور .

- **مؤلفاته:**

كما أن له العديد من المؤلفات المتنوعة ما بين المخطوطات والكتب والتي منها: روح الدين الإسلامي. – مع الأنبياء في القرآن – روح الصلاة في الإسلام – الخطايا في نظر الإسلام – اليهود في القرآن – الحكمة النبوية، وكتب الشيخ في الفلسفة والفكر الوطني والسياسي، وخطب في دور الاستعمار، واستبداد الحكم العثماني، والعروبة وقضية فلسطين. كما فصل في كتبه الاجتماعية والقومية في دور المرأة، وحريتها، وإصلاح آفات المجتمع. كما نظم في الوجدانيات والوطنيات والحكمة، والرثاء(١).

- **شيوخه:**

تلقى علومه على أيدي كبار علماء بيروت، وبعثة الأزهر الشريف التي كانت تدرس في الكلية الشرعية في بيروت، ممن لهم معرفة وافرة باللغة العربية وآدابها، وبالعلوم الشرعية.

وممن درسه من المشايخ[٢]:

١- الشيخ هاشم دفتر دار المدني

٢- الشيخ عبد الله العلايلي اللغوي الكبير

٣- شيخ القراء العلامة حسن دمشقية

٤- مفتي الجمهورية الشيخ محمد توفيق خالد، كان يأتي إلى الكلية الشرعية كل يوم قبيل الفجر ويوقظ الطلاب لصلاة الفجر، وبعد قضاء الصلاة يجمعهم ويقرؤوهم القرآن.

٥- الشيخ خالد مشنوق من علماء حماة، وكان مدرساً بالكلية الشرعية ويلقي دروساً وعظية في مسجد الإمام علي في الطريق الجديدة، وقد تأثر الأستاذ عفيف طبارة به، وكان من أسباب توجهه إلى العلم الشرعي.

٦- الشيخ صلاح الزعيم، كان ناظراً في الكلية الشرعية، وهو من علماء دمشق، قال عنه الأستاذ عفيف: "إنه كان يجوب القرى بالدعوة، ونشر العلم، وكان كريم النفس يحمل معه الزكوات، ويوزعها على المحتاجين". فاستفاد الأستاذ عفيف من هديه وسمته وخلقه وأدبه ودعوته، وقد خرج معه في إحدى جولاته على القرى في سبيل الدعوة وتعليم الناس وإرشادهم.

---

(١) المرجع السابق .

(٢) محاضرة للدكتور أحمد فارس حول تفسير الأستاذ عفيف طبارة، وكلمة الأستاذ عفيف في حفل تكريمه، والكلمتان موجودتان في كتاب: "الفكر الإسلامي في العقل والعاطفة"، ص ٥١- ٦٣، طبعة المركز الثقافي الإسلامي، بيروت، ١٤٣١ هـ -٢٠١٠م، سعدو محمد سليمان، عفيف طبارة، عاشق القرآن، ٢٠٢٢م، منشور.

- **منهج الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة في تفسيره روح القرآن:**

كتاب روح القرآن هو كتاب تفسير يعرض فيه فضيلة الشيخ عفيف طبارة آراء المفسرين من السلف الصالح وآراء المفسرين في العصر الحاضر، ويعالج التفسير بطريقة مبسطة بعيدة عن التطويل الممل والإيجار المخل، وينتقي الشيخ رحمه الله أرجح الأقوال بما يوافق روح القرآن الكريم والسنة النبوية وفقه اللغة، كما يبين تفسير علمي لآيات القرآن ويظهر إعجازه، كما أنه كان يعرض التفسير بأسلوب سهل وطريقة مستحدثة بحيث يسهل فهمه على الجميع، كذلك فهو يفسر المجمل من الآيات بما هو مفصل في آيات أخرى.(١)

- **وفاته :**

توفى الشيخ عبد الفتاح عفيف طبارة صباح يوم الأربعاء من صفر ١٤٤٤هـ، الواحد والثلاثون من أغسطس ٢٠٢٢م، عن عمر يناهز ٩٩ عاما (٢)

المبحث الأول

التوحيد عند الشيخ عفيف عبد الفتاح طباره

لما كانت من ضروريات البحث العلمي، بيان المعاني اللغوية قبل البدء في التفصيلات، كان لابد من الإشارة إلى تعريف توحيد الربوبية قبل البدء في تفصيلاته، وما يتعلق به من أحكام.

فالتوحيد في اللغة: مصدر وحد يوحد توحيداً، والواحد الأحد ذو الوحدانية، وأصله مشتق من "وح د"، وهو أصل واحد يدل على الانفراد، والواحد المنفرد(٣).

وأصل الربوبية في اللغة مشتق من رَبَبَ أي مَلَكَ ورب كل شيء أي مالكه، وكل من ملك شيئاً فهو ربه، والربوبي هو العلم المنسوب إلى الرب، وهو غير القياس والنسبة إليه الربابة والربوبية، ولا يطلق الرب بالألف واللام إلا على الله تعالى، وفي غيره يجوز عند الإضافة فتقول: "رب هذا الشيء أي مالكه"(٤).

أما توحيد الربوبية في الاصطلاح: هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي والمميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على كل شيء، ليس له في ذلك شريك(٥).

---

(١) روح القرآن : تفسير سورة البقرة ،بقلم الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين ، ط١،بيروت ، لبنان ، ص١.

(٢) رحيل عفيف طبارة .. وإنطواء قرن من الذاكرة الدينية للشيخ عبد الرحمن الحلو منشور ٢٠٢٢م.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، (٣٧٨).

(٤) انظر: " لسان العرب ، (٣٩٩/١) " ، " المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني ، تحقيق / محمد سعيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٨٤-١٨٥)".

(١) "تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – للشيخ / سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط السابعة، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت ، (٣٣) " ، "وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ، (٢٥)"، "لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في

وعلى هذا فإن معنى توحيد الربوبية في الاصطلاح: هو إفراد الله تعالى بأفعاله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " توحيد الربوبية هو الإقرار بأنه خالق كل شيء"(١) ، وعرفه ابن القيم – رحمه الله – بأنه : " الاعتراف بأنه لا خالق إلا الله "(٢).

وفي معنى توحيد الربوبية وإفراد الله تعالى بأفعاله يقول الشيخ عفيف: "ففي جانب العقيدة يخاطب الله البشرية طالبًا منهم العودة إلى الإيمان والرجوع إلى الفطرة بعبادة الله وحده"(٣)، وفي موضع آخر يستدل بقوله تعالى : ﴿ **ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾(٤)، قال: " فدخل فيه الأعيان والأفعال من الخير والشر "، وقال: ﴿ **أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾(٥) ، فنفى أن يكون خالقٌ غيره ، ونفى أن يكون شيء سواه غير مخلوق "(٦).

وقد بين الشيخ عفيف – رحمه الله – معاني الربوبية بتوضيحه لمعاني أسماء الله تعالى الثابتة له سبحانه، ومما ينبغي التنبيه له أن هذا النوع من التوحيد لا يخُرج من دائرة الشرك مالم يُقر المكلف بما هو من ضروریاته، وهو الإقرار بتوحيد الألوهية(٧)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به الواجب ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر الذي لا يغفره الله ، بل لابد أن يخلص لله الدين فلا يعبد إلا إياه ، فيكون دينه لله " (٨) ، والناظر في الأمم السابقة وأمة الدعوة المحمدية يجد أن هذا التوحيد لم ينكره إلا شذاذ قليلون منذ أن خلق الله البشر إلى يومنا هذا، ولهذا لم يرد في القرآن الكريم الاستدلال لهذا النوع من التوحيد إفراداً إلا في مواضع قليلة في القرآن ، ولم ترد الآيات فيه – غالباً – إلا بصيغة استفهام التقرير (٩).

عقيدة الفرقة المرضية – لمحمد بن أحمد السفاريني ، ط الثانية ، ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت، (١/١٢٨-١٢٩) " ، " الدين الخالص – لمحمد صديق حسن القنوجي ، ضبطه/ محمد سالم هاشم ، ط الأولى ، ١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (١/٤٤) ".

(٢) مجموع الفتاوى، (١١/٥٠).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، ط الثانية ، ١٣٩٣هـ ، بتحقيق/ محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (١/٣٢٧).

(٤) روح القرآن، عفيف طباره، ط. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ط.١، ص٥

(٥) سورة غافر ، الآية (٦٢).

(٦) سورة الرعد ، الآية (١٦).

(٧) روح القرآن، ص٥

(٨) روح القرآن، عفيف طباره، (١/١٤٢).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم – أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، ط الثانية ، ١٣٦٩هـ، بتحقيق/ محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر ، (٤٦٠).

(٢) انظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد – محمد بن إسماعيل الصنعاني ، ط الأولى ، ١٤١٥هـ ، بتحقيق/ موفق الجبر ، دار الحكمة ، دمشق ، سوريا، (١٤).

وقد اختلف العلماء – في الجملة – في دلائل الربوبية فمنهم من لم يتجاوز الكتاب والسنة وما جاء فيهما من دلائل إثبات الربوبية ، ومنهم من تجاوزهما إلى منهج المتكلمين الذي يغلب عليه الاستدلال الطويل والمعقد بالمقدمات والنتائج من علم الكلام على إثبات الصانع.

والشيخ عفيف – رحمه الله – من خلال التتبع والاستقراء لما استدل به على هذه القضية تبين أنه يركز على الأدلة الشرعية الواردة في الكتاب والسنة في هذا الموضوع مع ذكره لطريقة المتكلمين أيضاً على أنها طريقة صحيحة ورد بها القرآن الكريم جرياً على ما ذكروه من تأييد لها ، إلا أن اهتمامه كان واضحاً بالطرق الشرعية الواردة في هذا الموضوع ، كطريقة النظر والتأمل التي أوردها القرآن الكريم وطريقة المعجزة التي هي الأخرى من الطرق الشرعية التي يمكن الاستدلال بها[١]

الاستدلال بالفطرة:

لاشك أن الإقرار بالخالق سبحانه وتعالى ووجوده أمر فطري ضروري ، وهي قضية بدهية يؤمن بها جميع الناس ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: " إن الإقرار بالله قسمان : فطري ، وإيماني . فالفطري : وهو الاعتراف بوجود الصانع – ثابت في الفطرة كما قرره الله في كتابه في مواضع ... فلا يحتاج هذا إلى دليل ، بل هو أرسخ المعارف وأثبت العلوم ، وأصل الأصول " [٢]، والشيخ عفيف – رحمه الله – استدل بالفطرة على توحيد الربوبية[٣]، فقد روى بسنده بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : { ما من مولود يولد إلا على الفطرة ، أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء[٤]، هل تحسون فيها من جدعاء[٥] ؟ ثم يقول اقرؤا إن شئتم : ﴿ **فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ﴾[٦] "[٧].

(٣) روح القرآن، عفيف طباره، (١/١٢٥).

(٤) مجموع الفتاوى ، (٢/٧٢).

(٥) روح القرآن، عفيف طباره، (١/٢٤٢).

(٦) جَمْعَاء: بالمد أي مجتمعة الأعضاء، سليمة من النقص، انظر: فتح الباري، (٣/٢٥٠)، شرح صحيح مسلم للنووي، (١٦/٢٠٩).

(١) جَدْعَاء: بالمد وهي مقطوعة الأذن، انظر: فتح الباري، (١/٩٧)، شرح صحيح مسلم للنووي، (١٦/٢٠٩).

(٢) سورة الروم، الآية (٣٠).

(٣) أخرجه: البخاري، كتاب التفسير، باب لا تبديل لخلق الله، (٤/١٧٩٢) ، رقم (٤٤٩٧)" ، " ومسلم في كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، (٤/٢٠٤٧) ، رقم (٢٦٥٨) ".

وبين الشيخ – رحمه الله – أن الله عز وجل قد فطر الخلق على ربوبيته[١]، وذلك بأن أقرهم جميعاً بالتوحيد عندما أخذ الميثاق عليهم وهم في ظهر آدم عليه السلام ، فقال في الباب الذي عقده لذلك " باب ذكر البيان أن الله تعالى " حيث أخذ الميثاق من بني آدم فقال: " ألست بربكم .... " ، أقرهم جميعهم بالتوحيد ، وقالوا: بلى طوعاً وكرهاً فمن كان في علمه أنه يُصَدِّق به أقر به طوعاً ، ومن كان في علمه أنه يُكَذِّب به أقر به كرهاً والله أعلم " [٢].

الاستدلال بالنظر في الملكوت:

أمر الله عز وجل في آيات كثيرة من كتابه العزيز بالنظر والتأمل والتفكر بما يحيط بالإنسان من الآيات، والدلائل، والبراهين الدالة دلالة قطعية على وجود البارئ ﷻ ووحدانيته، فهذا الكون الفسيح بما فيه من عجائب مخلوقات الله تعالى، والتناسق العجيب، والتألف المنتظم بين الأسباب ومسبباتها يدل على أن لهذا الكون خالقاً أوجده وأبدع ما فيه، والشيخ عفيف طباره من منهجه في إثبات الربوبية، الاستدلال بالنظر والتأمل والتفكر في الملكوت وما يحتوي عليه من عجائب الصنع ، كما هو منهج القرآن في ذلك ، فاستدل بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[٣]، استدل بها على الخالق وعظمته وعجيب صنعه ، فإن المتأمل في السموات وما فيها من أجرام ، والأرض وما فيها من كائنات مختلفة يستطيع أن يصل من خلال ذلك إلى إثبات وجود إله خلق تلك الكائنات، وحكمة تدل على عظمة خالقها ، فقال: " فذكر الله عز وجل خلق السموات بما فيها من الشمس والقمر والنجوم المسخرات ، وذكر خلق الأرض بما فيها البحار والأنهار والجبال والمعادن ، وذكر اختلاف الليل والنهار وأخذ إحداهما من الآخر، وذكر الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وذكر ما أنزل من السماء من المطر الذي فيه حياة البلاد وبه وبما وضع الله في الليل والنهار من تعاقب الحر والبرد يتم رزق العباد والبهائم والدواب ، وذكر ما بث في الأرض من كل دابة مختلفة الصور والأجساد ، مختلفة الألسنة والألوان، وذكر تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض وما فيهما من منافع الحيوانات ، وما في جميع ذلك من الآيات البينات لقوم يعقلون "[٤].

(٤) روح القرآن، عفيف طباره، (١/١٦٦).
(٥) القضاء والقدر ، (١٤٠).
(٦) سورة البقرة، الآية (١٦٤).
(١) روح القرآن، (١/٣٥١).

فهذه أمور واضحة جليَّة لمن كان له عقل يتدبر ويتأمل هذه الكائنات وعجائبها ، فبالتأكيد أن وجودها لم يكن ذاتياً ؛ لأن وجودها بهذا النظام البديع ، والتآلف التام والتناسق بين الأسباب ومسبباتها يمنع وجودها ذاتياً ، بل لابد لها من خالق عليم حكيم في صنعته.

المبحث الثاني

الإيمان مفهومه وحدوده

تعريف الإيمان:

الإيمان لغة: مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، وهو مشتق من الأمن[١]، وهو بمعنى التصديق، ضده التكذيب، يقال آمن به قوم ، وكذب به قوم [٢]، " وآمن إنما يقال على وجهين : أحدهما متعدياً بنفسه يقال : آمنته أي جعلت له الأمن ، ومنه قيل لله مؤمن والثاني : غير متعد ومعناه صار ذا أمن ، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾[٣]، قيل معناه : بمصدق لنا، إلا أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن"[٤]، والذي يظهر أن الإيمان في اللغة التصديق الذي معه أمن ، وليس هو مجرد التصديق [٨].

والإيمان اصطلاحا :عرف أهل السنة والجماعة الإيمان بأنه تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح[١]، وهذا محل اتفاق بينهم.

وممن نقل الإجماع ابن عبد البر حيث قال: "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية "[٢]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " النقول متواترة عن

(٢) انظر: كتاب " الإيمان – لشيخ الإسلام ابن تيمية، تخريج / محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١٤٠٦هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت ، (٢٧٦) ".

(٣) انظر: لسان العرب، (١٤١/١)، الصحاح ، (٢٠٧١/٥) " .

(٤) سورة يوسف، الآية (١٧).

(٥) المفردات في غريب القرآن، (٢٦).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى، (٢٩١/٧) .

(١) انظر: " شرح العقيدة الطحاوية ، (٤٥٩) " ، "كتاب الإيمان – لابن أبي شيبة ، تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني ، ط الثانية ، ١٤٠٥هـ ، دار الأرقم ، الكويت ، (٤٦) " ،كتاب الإيمان – لابن منده ، تحقيق / د. علي بن محمد الفقيهي ، ط الأولى ، ١٤٠١هـ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، (٣٣١/١).

وقد تختلف عبارات هؤلاء الأئمة في تعريف الإيمان ، إلا أن كل ذلك صحيح ، انظر: "كتاب الإيمان – لشيخ الإسلام ابن تيمية ، (١٦٢) " .

(٢) التمهيد، (٢٣٨/٩).

السلف بأن الإيمان قول وعمل " [٣] ، وقال في موضع آخر : " القول : إن الإيمان قول وعمل عند أهل السنة من شعائر السنة ، وحكى غير واحد الإجماع على ذلك " [٤].

وقد قرر الشيخ عفيف طباره هذا المذهب ، وبين أن حقيقة الإيمان اعتقاد بالقلب، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان ، فاستدل بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً** ﴾ [٥] ، ثم قال : " فأخبر أن المؤمنين هم الذين جمعوا هذه الأعمال التي بعضها يقع في القلب ، وبعضها باللسان ، وبعضها بهما وسائر البدن ، وبعضها بهما أو بأحدهما وبالمال ، وفيما ذكر الله في هذه الأعمال تنبيه على مالم يذكره ... ، وفي ذلك دلالة على أن هذه الأعمال وما نبه بها عليه من جوامع الإيمان ... ، وبهذه الآية وما في معناها من الكتاب والسنة ذهب أكثر أصحاب الحديث إلى أن اسم الإيمان يجمع الطاعات فرضها ونفلها"[١].

وبين – رحمه الله – أن التصديق بالقلب والإقرار باللسان هما أصل الإيمان وشرط في النقل عن الكفر ثم يتبع ذلك الأعمال بالجوارح ، فقال في الباب الذي عقده لذلك : "باب الدليل على أن التصديق بالقلب والإقرار باللسان أصل الإيمان ، وأن كليهما شرط في النقل عن الكفر عند عدم العجز"[١] ثم عقد بعده باباً في الأعمال قال فيه " باب الدليل على أن الطاعات كلها إيمان"[٢]

واستدل – رحمه الله – بما رواه بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : { الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون ، أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان}[٣]، وفي الاستدلال على دخول الأعمال في مسمى الإيمان، روى – رحمه الله – بسنده عن ابن عباس ﷺ قال : قيل للنبي ﷺ : أرأيت الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** ﴾ [٤][١].

(٣) مجموع الفتاوى، (٣٦٦/٧) .
(٤) المصدر السابق، (٣٠٨/٧) .
(٥) سورة الأنفال، الآية (٢-٤).
(٦) روح القران، (٢١٢/٢).
(١) روح القران، (٣٨/١).
(٢) المصدر السابق ، (٤٣/١).
(٣) سبق تخريجه ، (٢٩) .
(٤) سورة البقرة ، الآية (١٤٣).

قال الشيخ عفيف طباره – رحمه الله –:[٢] وفي هذا دلالة على أنه سمى صلاتهم إلى بيت المقدس إيماناً، وإذا ثبت ذلك في الصلاة، ثبت ذلك في سائر الطاعات ، وقد سمى رسول اللهﷺ الطهور إيماناً ، فقال في حديث أبي مالك الأشعري { الطهور شهر الإيمان }[٣]

ومما استدل به – رحمه الله– على دخول الأعمال في مسمى الإيمان[٤] ، ما رواه بسنده عن ابن عباس ﷺ قال : قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ فقال : { مرحباً بالوفد غير الخزايا } قالوا : يا رسول الله إن بيننا وبينك كفار مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام ، فمرنا بأمر نعمل به وندعوا إليه من ورائنا ، قال : { آمركم بالإيمان ، تدرون ما الإيمان ؟ شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدانً رسول الله ، وأن تقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتصوموا رمضان ، وتحجوا البيت}[٥]، قال الشيخ عفيف – رحمه الله – : " وسمى في حديث وفد عبد القيس كلمتي الشهادة ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وإعطاء الخمس إيماناً "، وقد نقل – رحمه الله – من الآثار عن السلف – رضوان الله عليهم – ما يدل على أن الإيمان قول وعمل ، كقول سفيان الثوري – رحمه الله – : " قد خالفنا المرجئة في ثلاث ، نحن نقول : الإيمان قول وعمل ، وهم يقولون قول بلا عمل ، ... "[٦]، وروى بسنده عن سويد بن سعيد[٧] أنه سمع عدداً من السلف – رضوان الله عليهم– يقولون : " أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص"[٨]، وبهذا يتبين أن الشيخ عفيف طباره يرى أن الإيمان تصديق بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان ، كما هو معتقد السلف في حقيقة الإيمان.

(١) أخرجه " البخاري ،كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان ، (٢٣/١) ، رقم (٤٠) " ، " وأبو داود ،كتاب السنة ، باب الدليل على الزيادة والنقصان ، (٢١٧/٥) ، رقم (٤٦٨٠) .

(٢) روح القرآن، عفيف طباره، (١٩٦/١).

(٣) أخرجه " مسلم ،كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، (٢٠٣/١) ، رقم (٢٢٣) " ، " والترمذي بنحوه ، أبواب الدعوات ، (٤٩٢/٥) ، رقم (٣٥١٧) " .

(٤) روح القرآن، عفيف طباره، (١٢٤/١).

(٥) أخرجه: " البخاري ،كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان ، (٢٩/١) ، رقم (٥٣) " ، " ومسلم ،كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ، (٤٧/١) ، رقم (٢٤).

(٦) الاعتقاد ، (٢٣٤).

(٧) هو سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار ، أبو محمد الهروي ، الحوثاني ، الأنباري ، الإمام ، المحدث ، الصدوق، لقي الكبار وحدث عنهم ، مات سنة (٢٤٠) بالحديثة. انظر: " سير أعلام النبلاء ، (٤١٠/١١) " ، " شذرات الذهب ، (١٨١/٣) "

(٨) روح القرآن، (٣٤٧/١٠).

المبحث الثالث

الأنبياء والرسل عند الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة

إن الله تعالى كما ألزمنا أن نشهد له بالوحدانية افترض علينا أن نشهد لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة والله تعالى اصطفى الأنبياء والرسل من بني البشر ليبلغوا دعوته لعباده، وينشروا دينه، ويبشروا من آمن منهم وعمل صالحاً بالأجر العظيم، وينذرون من يكفر بالله ويكذبهم بالعذاب الأليم: قال تعالى: ﴿ **يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ** [الأعراف:٣٥].

والأساس الجوهري لمجيء الأنبياء الرسل عليهم الصلاة والسلام هو بيان القواعد الضرورية في الحياة وإرشاد الناس إلى تنظيم شؤونهم في المجتمع من حيث واجبهم تجاه خالقهم، وعلاقتهم فيما بينهم، فالأنبياء والرسل يبينون لهم ما هو حلالهم، وما هو حرامٌ عليهم، لأن الناس في نظرهم يدركون مصالحهم بأنفسهم، ولا يشعرون بعواقب أمورهم بغرائزهم، ولمّا ينزجرو مع اختلاف أهوائهم دون أن يرد عليهم آداب المرسلين، وأخبار القرون الماضية فتكون آداب الله فيه مستعملة، وحدوده متبعة، وأوامره فيهم متمثلة، ووعده وعيده فيهم زجراً وقصص من غيرهم من الأمم واعظاً، فإن الأخبار العجيبة إذا طرقت الأسماع والمعاني الغريبة وأيقظت الأذهان استمدتها العقول، فزاد علمها وصح فهمها وأكثر الناس سماعاً أكثرهم خواطراً، وأكثرهم تفكراً، وأكثر علماً، وأكثرهم عملاً، فلا يوجد عن بعثة الأنبياء معدل، ولا منهم في انتظار الحق بدل[١]

أولاً: تعريف النبي والرسول في اللغة النبي في اللغة: مشتق من النبأ وهو الخبر، قال تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ**﴾، وإلى هذا ذهب الشيخ عفيف – رحمه الله – حيث يقول: "والنبوة اسم مشتق من النبأ، وهو الخبر"[٢]، وقيل: من النَّباوة، وهي ما ارتفع من الأرض.

وقيل: النبي هو الطريق الواضح، لأن العرب تطلق لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها[٣]، ولا مانع من اشتمال لفظ النبي على المعاني الثلاثة، فالنبي هو المخبر عن الله الله تعالى، ذو رفعة، ومكانة عالية، وعلم يهتدي به الخلق إلى الله تعالى.

(١) أعلام النبوة: للماوردي: أبو الحسن علي بن محمد، لبنان ط١ سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م/ ص٢١،٢٠

(٢) روح القرآن ، (١/١٥٠).

(٣) انظر : " الصحاح ، (١/٧٤ ، ٦/٢٥٠٠ مادة نبأ) " ، " النهاية في غريب الحديث ، (٥/٣-٤) " ، " لسان العرب ، (٧/٤٣١٥-٤٣١٥/٧ ٤٣١٦-٤٣١٦) ".

والرسول في اللغة: مشتق من الإرسال وهو: البعث والتوجيه، تقول أرسلت فلاناً في رسالة فهو مُرْسَلٌ ورَسُول. قال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾(١)، ويطلق أيضاً: على الذي يتابع أخبار من بعثه، أخذاً من قولهم: جاءت الإبل رَسَلاً، أي متتابعة، وسمي الرسل بذلك لأنهم مبعثون وموجهون برسالة من قبل الله تعالى إلى عباده(٢).

ثانياً: حقيقة النبي والرسول:

اختلف العلماء في تعريف النبي والرسول في الاصطلاح الشرعي(٣):

- فمنهم من ذهب إلى أنه لا فرق بين النبي والرسول ، وهذا القول ضعيف لا يعول عليه، ومما يدل على ضعفه قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ**﴾(٤) حيث عطف الله عز وجل النبي على الرسول فدل ذلك على الفرق بينهما.

ومما يدل على ضعفه أيضاً : وصف الله تعالى بعض رسله بالنبوة والرسالة مما يدل على أن الرسالة أمر زائد ، قال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾(٥)

ومما يدل على ضعفه أيضاً : تفريق الرسول ﷺ بين النبي والرسول في الحديث الذي رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال الرسول ﷺ : { إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت ، فإن مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول } ، فقلت أستذكرهن : وبرسولك الذي أرسلت، قال : { لا ، وبنبيك الذي أرسلت }(٦).

(١) سورة النمل ، الآية (٣٥).

(٢) انظر : " الصحاح ، (١٧٠٩/٤ مادة : رسل) " ، " لسان العرب ، (١٦٤٤/٣-١٦٤٥) ".

(٣) انظر : " شرح العقيدة الطحاوية ، (١٥٥) " ، " لوامع الأنوار البهية للسفاريني ، (٤٩/١) " ، "دراسات في النبوة والرسالة – د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر ، ط الأولى ، ١٤٠٤هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، (٨٥-١٠٠) " ، " الرسل والرسالات – د. عمر سليمان الأشقر ، ط الثالثة ، ١٤٠٥هـ ، مكتبة الفلاح، الكويت ، (١٤-١٥).

(٤)سورة الحج ، الآية (٥٢).

(٥) سورة مريم ، الآية (٥١).

(٦) أخرجه : " البخاري ،كتاب الدعوات ، باب إذا بات طاهراً ، (١٠٩/١١) ، رقم (٦٣١١) " ، "ومسلم بنحوه ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، (٤/ ٢٠٨١) ، رقم (٢٧١٠) ".

- وذهب الجم الغفير من العلماء إلى التفريق بين النبي والرسول ، ثم اختلفوا بعد ذلك في تحديد الفرق بينهما على أقوال كثيرة [١]، والقول الشائع المشهور في الفرق بينهما هو: أن النبي من أوحي إليه بشرع فإن أمر بتبليغه فهو نبي رسول ، وإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي وليس برسول ، فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول[٢].

وقد ذهب الشيخ عفيف طباره – رحمه الله – إلى اختيار هذا القول ، فقال في تعريفه للنبوة بأنها : " خبر خاص ، وهو الذي يكرم الله عز وجل به أحداً من عباده ، فيميزه عن غيره بإلقائه إليه ، ويوقفه به على شريعته بما فيها من أمر ونهي ، ووعظ وإرشاد ، ووعد ووعيد، فتكون النبوة على هذا الخبر والمعرفة بالمعجزات الموصوفة ، فالنبي ﷺ هو المخبر بها ، فإن انضاف إلى هذا التوقيف أمر بتبليغه الناس ودعائهم إليه كان نبياً رسولاً ، وإن القي إليه ليعمل به في خاصته ، ولم يؤمر بتبليغه والدعاء إليه ، كان نبياً ولم يكن رسولاً ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً"[٣]

وقد أورد على هذا التعريف بعض الاعتراضات منها :

– أن الله تعالى أثبت الإرسال للنبي والرسول، في قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ** ﴾[٤] فإذا كان الفارق بينهما البلاغ ؛ فالإرسال يقتضي من النبي البلاغ[٥].

– قول النبي ﷺ : { وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة }[٦] والبعثة تستلزم البلاغ ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الْطَّاغُوتَ**﴾[٧]

(١) انظر هذه الأقوال في : " روح المعاني للألوسي ، (١٧/١٧٢-١٧٣) " ، " دراسات في النبوة والرسالة – د.عبدالعزيز العسكر ، (٩٥-٩٦) " ، " أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة – د. محمد بن عبدالرحمن الخميس ، ط الأولى ، ١٤١٦هـ ، دار الصميعي ، الرياض ، (٤٦٧ – ٤٧٠) ".

(٢) انظر : " شرح العقيدة الطحاوية ، (١٥٥) " ، " لوامع الأنوار البهية ، (١/٤٩-٥٠).

(٣) روح القرآن، (٣/٥٤٢).

(٤) سورة الحج ، الآية (٥٢).

(٥) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، عالم الكتب ، بيروت ، (٥/٧٣٥).

(٦) أخرجه : " البخاري ،كتاب الصلاة ، باب قول النبي ﷺ : { جعلت لي الأرض مسجداً وطهورا } ، (١/٥٣٣)، رقم (٤٣٨) " ، " ومسلم بنحوه ،كتاب المساجد (١/٣٧٠) ، رقم (٥٢١) ".

(٧) سورة النحل ، الآية (٣٦).

ومما يدل على أن الأنبياء بلَّغوا ، ولكنهم يتفاوتون في مدى استجابة أقوامهم لهم قول النبي ﷺ : { عرضت علي الأمم ، فجعل يمر النبي معه الرجل ، والنبي معه الرجلان ، والنبي معه الرهط ، والنبي وليس معه أحد }[1] [2].

والتعريف الذي يحدد الفرق بين النبي والرسول ويسلم من الاعتراضات السابقة ، هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – حيث قال : " النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به ، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول ، وأمَّا إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول، ... فقوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ** ﴾[3] دليل على أن النبي مرسل ، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق ؛ لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه ، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق "[4].

وعلى هذا فالنبي والرسول كلاهما مُرسل من الله ومُبلِّغ عنه ، والفرق بينهما أن النبي يرسل إلى قوم مؤمنين بما يعرفونه أنه حق ، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق ، والرسول يرسل إلى قوم كفار يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته ، وعلى هذا فلا يلزم أن يأتي الرسول بشرع جديد . والله أعلم.

والإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان بالله تعالى ، وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾[5].

وقد استدل الشيخ – رحمه الله – بالآيات والأحاديث الدالة على هذا الركن العظيم ، منها قوله تعالى : ﴿ **آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾[6]، وقوله : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** ﴾[7]، وقوله : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ** ﴾[8]، وبما رواه بسنده عن أبي أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : { أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا

(١) أخرجه " البخاري ،كتاب الطب ، باب من لم يَرْقِ ، (٢١١/١٠) ، رقم (٥٧٥٢) " ، " ومسلم بنحوه،كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ، (١٩٩/١) ، رقم (٢٢٠) ".

(٢) انظر : الرسل والرسالات – للأشقر ، (١٤-١٥).

(٣) سورة الحج ، الآية (٥٢).

(٤) روح القرآن، (٢٥٥-٢٥٦).

(٥) سورة البقرة ، الآية (٢٨٥).

(٦) سورة الحديد ، الآية (٧).

(٧) سورة النساء ، الآية (١٥٢).

(٨) المصدر السابق ، الآية (١٥٠).

بي ، وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله عز وجل }[١] [٢].

ونقل – رحمه الله – عن الحليمي فيما يتضمنه الإيمان بالنبي ﷺ قوله : " فمنها أنه كان رسول الثقلين ، أما الإنس فإن الله عز وجل قال : ﴿ **قُلْ يأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً**﴾[٣]، وأمره أن يقول : ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾[٤]، وأما الجن فإن الله الله عز وجل يقول : ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُواْ أَنصِتُواْ**﴾ قرأ إلى قوله : ﴿ **وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[٥]... ، فأبان بقولهم : يا قومنا أجيبوا داعي الله ، أنهم عرفوا أنه مبعوث إليهم ، وسمعوا دعوته إياهم ، والذين لم يحضروا من جملتهم ، فلذلك قالوا : يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به ، قالوا آمنا به ... ، ومنها : أنه ﷺ كان خاتم النبيين قال الله عز وجل : ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾[٦] والخاتم الذي لا نبي بعده ، كما ليس بعد خاتمة الأمر من شيء ، وليس بعد ختم الكتاب نشر وليس بعد ختم الكيس إخراج شيء منه"[٧].

وقد قرر– رحمه الله– أن الأنبياء متفاضلون مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** ﴾[٨]، وأن نبينا محمد ﷺ هو أفضل الأنبياء والرسل ، لما رواه بسنده عن أبي هريرة ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : { أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع }[٩].

وبين – رحمه الله – أنه لما ثبت تفاضل الأنبياء والرسل بالقرآن كان بحث المسلم الذي يريد الوقوف على الأفضل ليس بمنهي عنه ، بشرط أن يكون لذلك التفضيل دلالة من الله عز وجل عليه لا عن هوى وتعصب ، فقال : " إذا كانت المخايرة من مسلم يريد الوقوف على الأفضل فيقابل بينهما ليظهر له رجحان الأرجح ، فليس هذا بمنهي عنه ، لأن الرسل إذا كانوا متفاضلين ، وكان فضل الأفضل يوجب له فضل حق ، وكان الحق إذا وجب لا يهتدى إلى آدائه إلا بعد

(١) أخرجه : " البخاري بنحوه ،كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ (التوبة : ٥) ، (١٧/١) ، رقم (٢٥) " ، " ومسلم ،كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، (٥٢/١) ، رقم (٣٢) " .

(٢) انظر : روح القران، (١٤٥/١ – ١٤٦).

(٣) سورة الأعراف ، الآية (١٥٨).

(٤) سورة الأنعام ، الآية (١٩).

(٥) سورة الأحقاف ، الآية (٢٩-٣١).

(٦) سورة الأحزاب ، الآية (٤٠).

(٧) روح القرآن ، (١٧٦/٢ – ١٧٧).

(٨) سورة البقرة ، الآية (٢٥٣).

(٩) أخرجه مسلم ،كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ، (١٧٨٢/٤) ، رقم (٢٢٧٨).

معرفته ، ومعرفة مستحقة ، كانت إلى معرفة الأفضل حاجة، ووجب أن يكون لله عز وجل عليه دلالة "[١]

المبحث الرابع

اليوم الآخر عند الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة

أولًا: مفهوم الغيبيات : .

فالغيب لغة: ما غاب عن الحواس ما لا يعلمه إلا الله والغيب مصدر غاب أي استتر عن العين[٢]، العين[٢]، قال: "ابن فارس العين والياء : أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون[٣].

ورُوي عن جابر عبد الله قال: كنّا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال: أمهلوا حتى ندخل ليلا أي عشاء كي تمتشط الشعثه وتستحد[٤] المغيبة[٥][٦]

قال النووي: والمغيبة بضم الميم وكسر الغين وإسكان الياء وهي التي غاب عنها زوجها

فالغيب: هو كل ما غاب عن الأعين وغير شاهد.

والغيب اصطلاحًا: ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهتدي به الفعل فيحصل به العلم[٧]

وقد جاءت مادة الغيب في القرآن الكريم في ستة وخمسين موضعًا وأهم المجالات التي ذكر فيها الغيب منها ما غاب عن الحواس كقوله تعالى: **ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ** [البقرة(٣)]، وقوله –تعالى– **أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ**

(١) روح القرآن، (٤٩١/٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن فارس بن زكيا ـ٤٠٣/٤) بتصرف، ت: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر للطباعة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

(٣) المرجع السابق (٤٠٣/٤).

(٤) قال النووي وتستحد المغيبة الاستحداد استعمال الحديدة في شعر العانة وهو إزالته بالموس انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ليحي بن شرف بن مرى النووي، (١٠-٥٤)،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،صـ٢، ١٣٩٢هـ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب(٣٣): الإمارة، باب (٥٦): كراهة الطروق ، وهو الدخول ليلاً لمن وردمن سفر حديث رقم (٧١٥) : ٦٤٢

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب(٣٣): الإمارة، باب (٥٦): كراهة الطروق ، وهو الدخول ليلاً لمن وردمن سفر حديث رقم (٧١٥) : ٦٤٢

(٧) التوقيف على مهمات التعريف: لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين صـ٢٥٤ / عالم الكتب القاهرة، ط /الأولى ١٤١٠هـ -١٩٩٠م .

عَهْدًا:ۗ [مريم: (٧٨)] ومنها إن الله عالم الغيب كقوله –تعالى– **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** [البقرة :(٢٣)] ، وقوله –تعالى– **قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا** [الكهف: (٢٦)] ومنها القصص الماضية من الغيب الذي لا يعلمه الرسول –صلى الله عليه وسلم– كقوله –تعالى– ذَ **لِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝** [آل عمران: (٤٤)] ، وقوله –تعالى–" **مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** [هود: (٤٩)]

ومنها: نفي علم الرسول –صلى الله عليه وسلم– للغيب قال –تعالى– على لسان نبيه –صلى الله عليه وسلم–: قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ [سورة الأنعام:٥٠]، وقوله تعالى قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [الأعراف: ١٨٨] [(١)].

ويوجد الكثير من الأحاديث النبوية التي وردت فيها كلمة الغيب منها حديث عن عائشة –رضى الله عنها– قالت:– "من حدّثك أن محمد –صلى الله عليه وسلم– رأى ربه فقد كذب وهو يقول:ً

الااومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول "لا يعلم الغيب إلا الله"[(٢)].

فالغيب عند أهل السنة نجده علم مستقبل استأثر الله بعلمه، وهذا الغيب لا يعلمه الرسول وقد تكلم علماء الإسلام على الغيب وأوضحوه فقد عرّفه الراغب الأصفهاني: بأنه ما غاب عن الحاسة، وعلم الإنسان (أي وعن علم الإنسان) [(٣)]

والغيب أيضا بمعنى السمعيات[(٤)] : فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن أناس من أصحاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :الغيب ما غاب عن أعين العباد من أمر الجنة والنار،

(١) أساس البلاغة للزمخشري: صـ١٢-١٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه : كتاب التوحيد (٦٥) ، باب (٣) : عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا الجن :٢٦ ، حديث رقم (٧٣٨٠) : ٩٠١ .

(٣) المفردات غريب القرآن: للراغب الأصفهاني صـ١٠٩ ت: محمد سيد كيلاني/مصطفى البابي الحلبي، مصر

(٤) يطلق هذا المصطلح على الأمور التي يتوقف العلم بها على السمع ، فبهذا تطلق على الأمور التي تتوقف على السمع كالنبوة :انظر المواقف :عضد الدين الإيجي:ص:٥٤٥.

وما ذكر الله تبارك تعالى في القرآن[١]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير معنى الغيب :هو ما جاء منه ،أي من الله جل ثناؤه[٢]، وروي أيضا عنه عن الغيب بأنه كل مأمرت بالإيمان به فيما غاب من بصائر كمثل الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان[٣] ، وفسر ابن تيمية الغيب في قوله تعالى **ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ** (سورة البقرة: ٣) بقوله " الغيب الذي نؤمن به ما أخبرت به الرسل من الأمور العامة، يدخل في ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وملائكته والجنة والنار[٤].

ثانيا: اليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان بالله تعالى ، ولا يتم الإيمان بالله إلا بالإيمان باليوم الآخر ، قال الله تعالى : ﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** ﴾[٥]، ومن لم يؤمن باليوم الآخر فهو كافر مخلد في نار جهنم ، يقول الله تعالى : ﴿ **وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً**﴾[٦] وقال سبحانه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ * أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ**﴾[٧]، وفي السنة النبوية حين سئل النبي ﷺ عن الإيمان قال : { الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر }[٨].

كما أن الإيمان باليوم الآخر يعد أحد الأصول الثلاثة التي بعث بها الرسل جميعاً ، يقول الشوكاني – رحمه الله – : " وأما مقاصد القرآن الكريم التي يكررها ، ويورد الأدلة الحسية والعقلية عليها ، ويشير إليها في جميع سوره ، وفي غالب قصصه وأمثاله ، فهي ثلاثة مقاصد ، يعرف ذلك من له كمال فهم ، وحسن تدبر ، وجودة تصور ، وفضل تفكر ، المقصد الأول : إثبات التوحيد ، المقصد الثاني : إثبات المعاد ، المقصد الثالث : إثبات النبوات"[٩]، قال شيخ الإسلام

(١) فسير الطبري :١٠١/١.
(٢) المرجع السابق :٢٣٦/١.
(٣) تفسير البغوي : ٦٢/١.
(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٣٣/١٣.
(٥) سورة البقرة ، الآية (١٧٧) .
(٦) سورة النساء ، الآية (١٣٦).
(٧) سورة النمل ، الآية (٤ ، ٥).
(٨) سبق تخريجه ، (١٥٧).
(٩) إرشاد الثقات ، (٣-٤).

ابن تيمية – رحمه الله – عن هذه الأصول: " وعلى هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر ، والسعادة والفلاح موقوفة عليها ، ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل ؛ فإن العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة"(١).

والإيمان باليوم الآخر يتضمن كل ما أخبر الله تعالى به في كتابه المجيد ، وما صح في السنة مما أخبر عنه النبي ﷺ مما يكون بعد الموت ، يقول الشيخ ابن سعدي – رحمه الله –: " كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يكون بعد الموت فإنه داخل في الإيمان باليوم الآخر ، كأحوال القبر والبرزخ ، ونعيمه وعذابه ، وأحوال يوم القيامة ، وما فيها من الحساب والثواب والعقاب ، والصحف والميزان والشفاعة ، وأحوال الجنة والنار وصفاتها ، وصفات أهلها ، وما أعده الله فيهما لأهلها إجمالاً وتفصيلاً ، كل ذلك من الإيمان باليوم الآخر "(٢).

إن العلاقة بين الحياة الدنيوية والحياة الأخروية علاقة واضحة جلية ؛ وذلك باعتبار أن الأولى مزرعة للأخرى ، وأن من أساء في الأولى لقي جزاءه المناسب لفعلته في الأخرى، ومن أحسن أُثيب بقدر إحسانه ، مما يعني أن الآخرة امتداد للحياة الدنيا في صورة ينكشف معها الغطاء ، وتتجلى فيها الحقائق ، فيسعد السعداء ويشقى الأشقياء ، فالدنيا لا تصلح ولا يمكن العيش فيها إلا بالإيمان باليوم الآخر ؛ وإلا حصل الفساد العريض ، فإن الذي يمنع الإنسان من الوقوع في المعصية ، ومن الوقوع في الخطأ ، ومن أكل أموال الناس ، ومن السرقة والاغتصاب والقتل وغيرها من انتهاكات حقوق الناس ، الذي يمنع من ذلك كله أمران : إما وازع إيماني أو وازع سلطاني ، فأما الوازع الإيماني وهو الذي يعنينا هنا فهو الأثر الذي يحدثه الإيمان بالله واليوم الآخر من الامتناع عن الفساد وكف الشر عن الآخرين ، فالذي يؤمن بأن هناك جنة وناراً ، وأن هناك مجازاة وحساباً وعقاباً وثواباً ، تجده من أبعد الناس عن الفساد خوفاً من ذلك اليوم(٣) .

(١) مجموع الفتاوى ، (٩٦/١٩).

(٢) سؤال وجواب في أهم المهمات – للشيخ/ عبدالرحمن بن سعدي ، تحقيق / عبدالسلام بن برجس العبدالكريم ، ط الثالثة ، ١٤٠٨هـ ، دار العاصمة ، الرياض (٢١).

(٣) انظر : " الفتاوى ، (٤١٦/١١) " ، " اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة – لعبد المحسن بن زين المطيري ، ط الأولى ، ١٤٢٣هـ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، (٤٣) " ، " أحوال الآخرة من نصوص الكتاب والسنة – د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ط الأولى ، ١٤٢٤هـ ، دار الفضيلة ، الرياض، (١٦-١٧) " ، " عقيدة الإيمان بالبعث – د. إسماعيل منصور جودة ، ط الأولى ، ١٤٠٨هـ ، دار الطيف ، مصر ، (٢٣)

وقاد أشار الشيخ – رحمه الله – إلى آثار الإيمان باليوم الآخر، وما يحصل باعتقاده من العمل المتواصل، والزهد بالدنيا ، والصبر على العبادة وعلى مصائب الدنيا ، وتحمل مدافعة الشهوات ؛ رجاء الجزاء والثواب المترتب على ذلك[1] .

خـــاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد، فهذه خلاصة ما توصلت إليه من نتائج خلال هذا البحث:

١- مصادر الشيخ عفيف طباره – رحمه الله – ومؤلفاته في تقرير مسائل العقيدة تدل على سعة علمه، ومعرفته بالمذاهب المختلفة التي تشعبت آراؤها، وتعددت اتجاهاتها.

٢- من خلال العرض السابق لمصادر التلقي عند الشيخ عفيف طباره – رحمه الله – يتبين أنه اعتمد على مصادر السلف التي تستقى منها العقيدة الصافية وهي الكتاب والسنة والإجماع.

٣- تبين مما سبق أن منهج الشيخ – رحمه الله – في الاستدلال منهج سلفي قويم؛ فلا تكاد تخلو مسألة من مسائل العقيدة من إيراد نصوصها التي جاءت بإثباتها من الكتاب والسنة وأقاويل سلف الأمة.

٤- في توحيد الربوبية قرر الشيخ – رحمه الله – منهج السلف في الاعتماد على الأدلة الشرعية الواردة في الكتاب والسنة في دلائل إثبات الربوبية.

٥- بين الشيخ – رحمه الله – خطورة الشرك ، وذكر جملة من أنواعه ، وحذر من وسائله وذرائعه.

٦- في مسائل الإيمان قرر الشيخ – رحمه الله – مذهب السلف في حقيقة الإيمان وأنه قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وذهب إلى أن الإسلام والإيمان بمعنى واحد.

(١) روح القرآن، (٢٣٥/١).

٧- قرر الشيخ – رحمه الله – مذهب السلف في الإيمان بالرسل، وجواز المفاضلة بين الأنبياء فيما ورد به الدليل فحسب، لا عن هوى وتعصب ، وكذلك قرر مذهب السلف في الإيمان باليوم الآخر ، وبين آثار اعتقاد ذلك،

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

١ أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة – د. محمد بن عبدالرحمن الخميس ، ط الأولى ، ١٤١٦هـ ، دار الصميعي ، الرياض ، (٤٦٧ – ٤٧٠) ".

٢ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي

٣ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم – أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، ط الثانية ، ١٣٦٩هـ، بتحقيق/ محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر ، (٤٦٠).

٤ أعلام النبوة: للماوردي: أبو الحسن علي بن محمد، لبنان ط١ سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م/ ص٢١،٢٠

٥ الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين خير الدين الزركلي ، دار العلم ، بيروت ، ط٥/ ١٩٨٠م.

٦ الإيمان – لشيخ الإسلام ابن تيمية، تخريج / محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١٤٠٦هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت ، (٢٧٦)

٧ الإيمان – لابن أبي شيبة ، تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني ، ط الثانية ، ١٤٠٥هـ ، دار الأرقم ، الكويت ، (٤٦) "

٨ الإيمان – لابن منده ، تحقيق / د. علي بن محمد الفقيهي ، ط الأولى ، ١٤٠١هـ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، (٣٣١/١).
٩ تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣٣٨/١٠، بيروت، دار إحياء التراث الإسلامي.
١٠ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – للشيخ / سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط السابعة، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت
١١ تفسير السعدى المسمى بتفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بناصر عبد الله السعدي ت:١٣٧٦هـ تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، نشر مؤسسة الرساله ط١/ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م
١٢ تفسير روح القرآن : تفسير سورة البقرة ،بقلم الشيخ عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين ، ط١،بيروت ، لبنان ، ص١.
١٣ دراسات في النبوة والرسالة – د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر ، ط الأولى ، ١٤٠٤هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض .
١٤ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد – محمد بن إسماعيل الصنعاني ، ط الأولى ، ١٤١٥هـ، بتحقيق/ موفق الجبر ، دار الحكمة ، دمشق ، سوريا، (١٤).
١٥ التوقيف على مهمات التعريف: لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين صـ٢٥٤ / عالم الكتب القاهرة، ط /الأولى ١٤١٠هـ -١٩٩٠م .
١٦ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق أيمن محمد عرفه، المكتبة التوفيقية.
١٧ – لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت:٧١١هـ) دار صادر، بيروت ط٣(١٤١٤هـ).
١٨ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية – لمحمد بن أحمد السفاريني ، ط الثانية ، ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت، (١٢٨/١-١٢٩) "
١٩ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (مجموع الفتاوى) ط الأوقاف السعودية ، نشر وزارة الشؤون الإسلامية ، والدعوة والإرشاد السعودية ، ١٤٢٥-٢٠٠٤.
٢٠ " المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني ، تحقيق / محمد سعيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٨٤-١٨٥)".

٢١ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، ط الثانية ، ١٣٩٣هـ ، بتحقيق/ محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (٣٢٧/١).
٢٢ المواقف :عضد الدين الإيجي:ص:٥٤٥.
٢٣ المنهاج شرح صحيح مسلم: ليحي بن شرف بن مرى النووي، (١٠-٥٤)، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،صـ٢، ١٣٩٢هـ.
٢٤ مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، المحقق : صفوان عدنان ، نشر دار القلم – الدار الشامية ،١٤٣٠-٢٠٠٩م، ط٤.
٢٥ – معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين(ت:٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، (١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م).
٢٦ فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني ط دار الكتب العلمية .٢٠- صفوة الآثار والمفاهيم، في تفسير القرآن العظيم للدوسري عبد الرحمن بن محمد ، الكويت ،دار الأرقم ط١/ ١٤٠١هـ.
٢٧ " الدين الخالص – لمحمد صديق حسن القنوجي، ضبطه/ محمد سالم هاشم ، ط الأولى، ١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.".
٢٨ صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ت: ٢٦٤هـ ، طبعة جديدة موافقة لترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ومخرجة الأحاديث على صحيح البخاري، مؤسسة المدثر – الدار البيضاء.
٢٩ النهاية في غريب الحديث النهاية في غريب الحديث والأثر : لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي دار إحياء الكتب العربي- القاهرة.
٣٠ الرسل والرسالات – د. عمر سليمان الأشقر ، ط الثالثة ، ١٤٠٥هـ ، مكتبة الفلاح، الكويت.
٣١ ، عالم الكتب ، بيروت دراسات في النبوة والرسالة – د. عبد العزيز العسكر..
٣٢ سؤال وجواب في أهم المهمات – للشيخ/ عبدالرحمن بن سعدي ، تحقيق / عبدالسلام بن برجس العبدالكريم ، ط الثالثة ، ١٤٠٨هـ ، دار العاصمة ، الرياض.
٣٣ سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد يزيد القزويني، طدار إحياء التراث .

مقالات منشورة في مواقع إلكترونية:

- رحيل عفيف طبارة .. وانطواء قرن من الذاكرة الدينية بقلم القاضي المستشار الشيخ عبد الرحمن الحلو٢٠٢٢م، منشور .
- محاضرة للدكتور أحمد فارس حول تفسير الأستاذ عفيف طبارة، وكلمة الأستاذ عفيف في حفل تكريمه، والكلمتان موجودتان في كتاب: "الفكر الإسلامي في العقل والعاطفة"، ص ٥١- ٦٣، طبعة المركز الثقافي الإسلامي، بيروت، ١٤٣١ هـ -٢٠١٠م، سعدو محمد سليمان، عفيف طبارة، عاشق القرآن، ٢٠٢٢م،